وبالطبع . لم يكن هناك ما هو انسب من ارض فلسطين لتحقيق هذا الهدف لما تتمتع به من مركز جغرافي حساس حيث تقع في الجسم العربي موقع القلب ، ولما يثيره تاريخها القديم كارض للديانات السماوية من حساسية لدى العالم الاوروبي ، ولدى الحركة الصهيونية المخندقة وراء الاساطير الدينية لتخفي حقيقتها ، كحركة عنصرية شوفينية رفضت لابناء اليهود ان يتمثلوا اية قومية ترعرعوا تحت رايتها ونشأوا فوق تراب شعبها .

وهكذا التقت مصالح الاستعمار بالرجعية الاقليمية ، بالقاعدة الاستعمارية المصطنعة ، التقاء متفاعلا ، تفاعل مصلحة ومصير مشترك . وهكذا تدعمت التجزئة العربية ، بالقاعدة الاستعمارية المصطنعة ، وتدعمت القاعدة المصطنعة باستمرار اوضاع التجزئة العاجزة والتابعة والذليلة بنشأتها وتركيبها الهزيل القائم على المصالح الاستغلالية الطفيلية التي تحققها الفئات الحاكمة والطبقات المنتفعة فيها .

ولم يغفل المخطط الاستراتيجي الاستعماري العدواني ، ضرورة التمويه على الجماهير العربية ومحاولة خداعها ، بالعمل على الهائها بدويلات ترفع رايات الاستقلال الشكلي المزيف ، بحيث يتستر الاستعمار بمصالحه وامتيازاته وسيطرته ونفوذه خلف تلك الرايات الخادعة ، وخلف باقطات الاستقلال الشكلي البراقة .

وجاءت الحرب العالمية الاولى ، مجالا لمباشرة تنفيذ تلك الاستراتيجية العدوانية واتضحت مؤامرة التجزئة واقامة العروش والامارات والدويلات التابعة الذليلة ، بما افتضح فيما بعد من امر معاهدة سايكس بيكو ، كما بوشر تنفيذ الخطوط الاولى لمؤامرة انشاء القاعدة الاستعمارية « اسرائيل » ، باصدار وعد بلفور ، الذي تعهد باقامة « الوطن القومي لليهود في فلسطين » . ذلك الوعد الذي عبر بوضوح عن التقاء مصالح الصهيونية واهدافها العنصرية الاستيطانية بمصالح الحركة الاستعمارية الرأسمالية الاوروبية المستغلة .

وبعد الحرب العالمية الاولى فرضت بريطانيا — زعيمة حركة الاستعمار الاوروبي المستغل في تلك الحقبة من التاريخ — سلطتها على فلسطين ، وبدأت هي وحليفتها الصهيونية تعملان معا على تهويد فلسطين وتهيئتها لتكون ارضها مقر « القاعدة الاستعمارية الصهيونية » وعلى شكل دولة . واصطنع الاستعمار على حدود فلسطين اوضاعا عربية هزيلة وتابعة له احكاما للمؤامرة (امارة شرقي الاردن) . وبدأت تتوالى موجات الهجرة الصهيونية الى فلسطين ، ونشطت عملية اقامة المستوطنات المسلحة الصهيونية ، ومعسكرات التدريب العسكري للمنظمات الصهيونية ، في نفس الوقت الذي تكفلت به السلطات البريطانية باعدام كل مواطن عربي فلسطيني لمجرد حمله السلاح .

ورغم ذلك وفي مواجهة المؤامرة الكبرى ، قام شعبنا العربي الفلسطيني طيلة عهد الانتداب البريطاني الغاشم بانتفاضات جماهيرية متلاحقة ، سنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ — ١٩٢٢ — ١٩٢٩ — ١٩٣٥ . وبلغت الثورة الشعبية ذروتها على ارض فلسطين عام ١٩٣٦ ، حتى عمت كل قرية ومدينة فلسطينية ، وتعاطفت الجماهير العربية مع هذه الانتفاضات والثورات داعمة ومساندة ، الى ان برز دور الانظمة العربية الحاكمة المصطنعة والعميلة ، في تمييع ثورة شعبنا ، فوجهت النداء المشهور الى عرب فلسطين تطلب منهم ايقاف ثورتهم ، وفك اضرابهم المدني الشامل اعتمادا على « حسن نوايا حليفتهم العظمى بريطانيا » ! وشاركت في هذا النداء وقبلته الرجعية الفردية والانتهازية التي تسللت للثورة الفلسطينية وركبت موجتها ، والتي اعتمدت في كفاحها على العلاقات مع الانظمة العربية الحاكمة ، اكثر من اعتمادها على الجماهير العربية ، وعلى تنظيم الشعب وحشد قواه وامكاناته الخلاقة .